



مقدمة:

كان على أن أرجع إلى بعض ما أشرت إليه الأسبوع الماضي، خشية التكرار، وإن كنت قد انتتست برأى أ.د. على زيعور السامح بالتكرار، واستشهدت به، ثم دعمني حفيدي "عمر"، ووالده في بريد الجمعة الماضي، بما شجعتني أكثر أن أوصل ما هو "عود على بدء"، ما عن لي ذلك، إذ يبدو أن التكرار: يمهد المشوار، وليس بالضرورة يسخف المسار.

أول ما جذبني من كل ما ذكرت - الأسبوع الماضي - كانت تلك التجربة العملية الواقعية التي أجريت تحت عنوان "العبه: نعمل حلم" والتي نشرت في نشرة الإنسان والتطور بتاريخ: 2010/9/22 (العدد: 1118) بعنوان: "نحن نؤلف أحلامنا" تجربة من العلاج الجمعي "نعمل حلما": هنا والآن"، رجعت إليها واكتشفت، أو تذكرت، أنني قدمتها أيضا في ندوة علمية لجمعية الطب النفسي التطوري بمستشفى دار المقطم، وخاصة أن التجربة مسجلة بالفيديو [1]، كما أنها استكملت، وأعيدت مع بعض المشاركين في العلاج الجمعي، بعد أربعة أسابيع في نفس المجموعة، وجاءت الاختلافات في الإعادة ذات دلالة ترد على كل من يُصر على تشابه الاستجابات ليكون التجريب علما!! [2].

اكتشفت أيضا أن فيضا من التعليقات الجادة والعميقة وردتني في بريد الجمعة التالي لنشر التجربة، (بتاريخ أول أكتوبر 2010) ومثلها كانت المناقشة في الندوة المشار إليها حالا، وكلها تدل على وضوح الرسالة التي حملتها التجربة العملية الجديدة، ثم إنني أعدت قراءة ردودي على هذه التعليقات، وقد مضى عليها خمس سنوات الآن، وجدت أن الأصدقاء الذين يتابعون معنا ملف الأحلام الآن قد تلزمهم قراءتها معنا من جديد، وأيضا أنها تحتاج إلى مزيد من التوضيح والشرح.

كثير من هذه التعليقات، كما هو الحال بالنسبة للبريد الذي نشر منذ أسابيع وحتى أول أمس، ركزت على صعوبة فصل ما هو خيال وتخيل، عن الأحلام، وأيضا كانت الأغلبية تصر على أن ما هو "نعمل حلم" كما جرت في جلسة العلاج الجمعي (وفي الندوة العلمية) هو نوع من، أو على الأقل إلى: ما هو "أحلام اليقظة".

ثم إنني في حدود ما قرأت لهذا الرائد الموسوعي الأكاديمي أ.د. على زيعور، لاحظت كثرة احتفائه بالخيال والمخيلة والأخيولة، وما إلى ذلك مع ندرة عروجه إلى الإبداع الناجح أو الإبداع الفاشل (الجنون)، لكنه إذا عرج إلى أي منهما عرج إليه بجدية وعمق متوقعين، لكن بعيدا عن فروضا بشكل ما، فما بلغني حتى الآن هو تركيزه الأول على التفسير والمفسرين.

لكل ذلك، ومهما كان في كل ذلك من تكرار، قلت نعيد النظر معا في بعض ما كان، وما تطور

أواصل ما هو "عود على بدء"، ما عن لي ذلك، إذ يبدو أن التكرار: يمهد المشوار، وليس بالضرورة يسخف المسار

"نحن نؤلف أحلامنا" تجربة من العلاج الجمعي "نعمل حلما": "هنا والآن"

ركزت على صعوبة فصل ما هو خيال وتخيل، عن الأحلام

الأغلبية تصر على أن ما هو "نعمل حلم" كما جرت في جلسة العلاج الجمعي (وفي الندوة العلمية) هو نوع من، أو على الأقل إلى: ما هو "أحلام اليقظة".

في حدود ما قرأت لهذا

إليه حتى الآن.

كنت اليوم سوف أقوم بإعادة عرض عينة من التجربة، مع كل ما ورد في البريد والرد عليه، لأنه مهم ويمثل مختلف الآراء تقريبا، لكنني فضلت أن أقدم هذه المقدمة مدعومة ببعض الأشكال التوضيحية، مؤجلا تقديم بعض عينات التجربة ومناقشة البعض الآخر إلى نشرة الغد بإذن الله.

أصل الصعوبة

أعتقد أن أصل الصعوبة كلها تبدأ من غموض ما نعرفه عن ما هو "وعى"، وبعد ما عدلت عن اعتباره وساد لكل العمليات النفسية الأخرى، زادت الصعوبة من حيث تحديد حضوره فاعلا متفاعلا مع كل عملية حيوية أو نفسية بشكل لا يمكن فصله، كما لا يمكن وصفه، وكذلك من حيث تعدد مستوياته، وأيضا من حيث تداخل تداخلاته وفاعلياته الظاهرة والخفية طول الوقت، لن أعود طبعاً إلى مناقشة كل ذلك فقد أخذ حقه في نشرات "ماهية الوعى" بقدر المستطاع: نشرة 2015/7/12، ونشرة 2015/7/13، ونشرة 2015/7/19، ونشرة 2015/7/20، فأكتفى بأن أوجز، مع بعض التكرار - كما اتفقنا- بعض النقاط آملاً أن تسهم في توضيح ما نحن بصدده اليوم من كحاولة تحديد موقع "أحلام اليقظة" بين كل ما عرضنا، وذلك فيما يلي:

- (1) التفكير غير الإدراك غير الوعى غير الخيال، وقد أخذ أكثر من حقه على حساب كل ذلك، وهو أقرب لما يسمى خيالاً عادة.
- (2) العقل ليس واحداً، وما يشاع عن ما هو عقل هو أقرب إلى التفكير المفاهيمي من كل قنوات ونشاطات المعرفة الأخرى
- (3) الخيال هو الوجه الآخر للتفكير، وعلاقته بالإدراك (خصوصاً كما ورد في ملف الإدراك هنا، خصوصاً ما يسمى بالإدراك التجاوزي) وهى علاقة ضعيفة نسبياً
- (4) الحلم قد يحوى أفكاراً، بل قد يحل بعض المشاكل أو المسائل العالقة، لكن هذا دور غير أساسى، مع أن له دلالاته
- (5) الحلم بكل مستوياته هو إبداع بمعنى: إعادة تشكيل بعد تفكيك هادف
- (6) الحلم المحكى هو إبداع بالغ السرعة وذلك من خلال عملية تشكيل المتاح على سطح النقلاب الإبداعى النمائى الجارى، وهو يتم فى ثوان أو أجزاء من الثوانى، حتى لو استغرق حكيه دقائق أو أكثر، وحتى لو احتوت أزمنة سنين عدداً أو دهوراً سحيقة
- (7) كل مستويات الحلم الأعمق من الحلم المحكى هى الأقرب إلى فاعلية وظيفة الحلم فى إعادة التشكيل، ومسيرة نبض الإيقاع الحيوى، المسئول عن دفع مسيرة النمو الذاتى، بما فى ذلك الكفاءة المعرفية والوجدانية والعلاقائية.
- (8) الحلم بما هو إبداع ليس فى متناول الدراسة، وأغلب وظائفه تستج من غيابه، لا من حضوره، ولا من نتائجه المباشرة
- (9) الخيال، المرتبط بالتفكير أكثر من ارتباطه بالإدراك، دوره محدود فى تشكيلات الحلم
- (10) التركيز على الرموز فى الحلم، ثم الاهتمام بدلالاتها وترجمتها أمر وارد، لكن الاهتمام به على حساب التعمق فى أبعاد الظاهرة الأعمق، قد يقلل من فرص فهمنا للحلم، وخاصة فى علاقته بالإبداع وبالجنون.

(11) العلاقة بين:

- عملية الحلم التى تنتهى بإبداع غير مرصود لا يسمى كذلك
- وبين عملية الإبداع التى تنتهى بإبداع الذات أو أى إبداع مسجل فى شكل من

الرائد الموسوعى الأكاديمى أ.د. على زيعور، لاحظت كثرة احتفائه بالخيال والمخيلة والأخيلة، وما إلى ذلك مع ندرة عروجه إلى الإبداع الناجع أو الإبداع الفاضل (الجنون)

تعيد النظر معاً فى بعض ما كان، وما تطور إليه حتى الآن

أعتقد أن أصل الصعوبة كلها تبدأ من غموض ما نعرفه عن ما هو "وعى"

التفكير غير الإدراك غير الوعى غير الخيال، وقد أخذ أكثر من حقه على حساب كل ذلك، وهو أقرب لما يسمى خيالاً عادة

العقل ليس واحداً، وما يشاع عن ما هو عقل هو أقرب إلى التفكير المفاهيمي من كل قنوات ونشاطات المعرفة الأخرى

الخيال هو الوجه الآخر للتفكير، وعلاقته بالإدراك

الحلم قد يحوى أفكاراً، بل قد يحل بعض المشاكل أو المسائل

العلاقة، لكن هذا دور غير أساسي، مع أن له دلالاته

العلم بكل مستوياته هو إبداع بمعنى: إعادة تشكيل بعد تفكيك هادفه

العلم المحكى هو إبداع بالغ السرعة وذلك من خلال عملية تشكيل المتاح على سطح التفليج الإبداعي النمائى الجارى، وهو يتم فى ثوان أو أجزاء من الثوانى

كل مستويات العلم الأعمق من العلم المحكى هى الأقرب إلى فاعلية وظيفة العلم فى إعادة التشكيل، ومسيرة نبض الإبداع الحيوى، المسئول عن دمج مسيرة النمو الذاتى، بما فى ذلك الكفاءة المعرفية والوجدانية والعلاقاتية

العلم بما هو إبداع ليس فى تناول الدراسة، وأحلج وظائفه تستنج من خيابه، لا من حضوره، ولا من نتائجه المباشرة

الخيال، المرتبط بالتفكير أكثر من ارتباطه بالإدراك، دوره محدود فى تشكيلات العلم

أشكال الإبداع المعروفة (علما أو تشكيلا أو أدبا أو شعرا)

وبين عملية الجنون التى تبدأ بالتفكيك ثم تعجز عن إعادة التشكيل وحتى عن العودة إلى التماسك السابق للتفكيك، وهى علاقة وثيقة، وقد تفسر بعضها بعضا- ولو قياسا- كما بينا (أنظر الجدول السابق نشرة 2015/8/3).

12) أحلام اليقظة هى من نتاج الخيال الذى هو ليس مرادفا للإبداع، وهى تحدث فى وعى اليقظة، لا فى وعى الحلم، ولا فى وعى الإبداع، وإن كانت أحيانا تتداخل مع بعض الإبداع لكنه تداخل محدود أقرب إلى التماس (أنظر شكل 2 & 3 & 4)

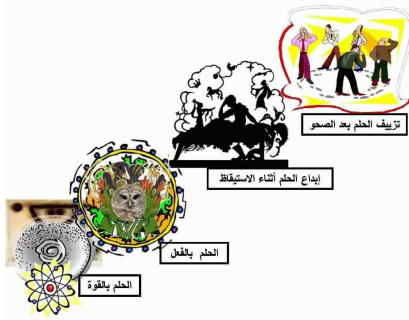
13) أخيرا فإن التجربة المشار إليها (نعمل حلم) والتى سوف نعود إلى مناقشتها غدا يمكن أن توضح بعض هذه النقاط بشكل أو بآخر

وبعد

سوف أكتفى الآن، كما اعتدت فى بعض النشرات السابقة أن أثبت بعض الصور والتشكيل التى قد تساهم فى توضيح الفروض ومتابعة النقاش التالى:

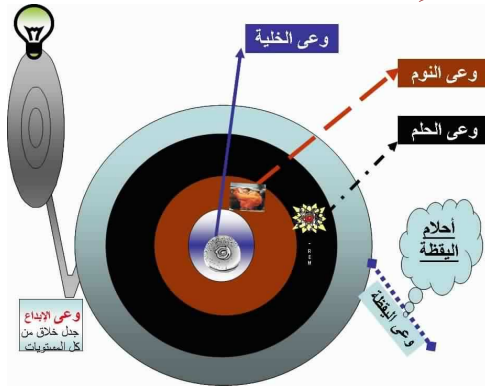
شكل (1)

لتوضيح مستويات الأحلام



شكل (2)

لتوضيح مستويات الوعى المقابلة لمستويات الأحلام



فلاحظ هنا كيف أن إنتاج أحلام اليقظة، إنما يحدث فى وعى اليقظة،

وعن طريق الخيال أكثر منه عن طريق إعادة التشكيل بعد التفكيك (مقارنة بإبداع الحلم)

شكل (3)

أحلام اليقظة فى وعى اليقظة

(لاحظ نوع حدة اليقظة من رفع الساق مثلا، وغير ذلك)



شكل (4)

تداخل بين أحلام اليقظة وما يشبه الحلم في وعى غامض



وبعد

أرجو أن يكون في إعادة نشر التعليقات واستجابات بعض المشاركين غدا: ما يفسر الأمر أكثر قليلا، وخاصة فيما يتعلق برصد عمق المشاركة فيما يسمى الوعي البين-شخصي والوعي الجمعي، وذلك أثناء تشكيل الحلم.

[1] - بموافقة صريحة ومسجلة من كل المشاركين: أطباء متدربين ومرضى

[2] - ما علينا، ليست هذه قضيتنا الآن.

*** **

الإنسان والقطر

الإصدار التاسع - خريفه وشتاءه 2014 / 2015

ملف الوجدان واضرابات العواطف
أ.د. يحيى الرخاوي



تنزيل كامل الإصدار

http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=1002

الفهرس

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/eBT9/eB9YRCont&Chap1-2.pdf>

دليل الإصدارات السابقة

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRak.htm>

التركيز على الرموز في العلم، ثم الاهتمام بدلالاتها وترجمتها أمر وارد، لكن الاهتمام به على حساب التعمق، في أبعاد الظاهرة الأعمق، قد يقبل من فرص فهمنا للعلم

أحلام اليقظة هي من نتاج الخيال الذي هو ليس مرادفا للإبداع، وهي تعدث في وعى اليقظة، لا في وعى العلم، ولا في وعى الإبداع